سوء معاملة التلميذ بالمدرسة الجزائرية : مشكلة تتطلب إعادة تسليط الضوء عليها

أ. بن زيـــان مليكـــة
جامعة 20 أوت 1955-سكيكدة-

الملـــخص

إضافة إلى الأسرة و دورها الذي تلعبه في عملية التنشئة الاجتماعية و الحث على التحصيل العلمي للأبناء نجد هناك المعلم بالمدرسة الذي هو الآخر يلعب دورا بالغ الأهمية في عملية التعليم، ويتعدى دوره إلى العملية التربوية كلها، وبالتالي إلى عملية التنشئة الاجتماعية أيضا، ومع ذلك فان عملية التعليم قد تشوبها شوائب إذا ما كان المعلم غير أهل لهذه العملية و ذلك من خلال سوء معاملته لتلاميذه، حيث من المتوقع عادة أن يكتسب التلميذ منه السلوك الحميد ويعلمه أداء الواجبات والمحافظة على الحقوق، لكن وبسوء معاملته للتلميذ ينحرف عن عملية التعليم و يكون سببا في فشله المدرسي ومسيئا لعملية نموه الشامل والمتكامل.

Résume

En plus de la famille et son rôle qu'elle joue dans la socialisation, et l'induction sur la réussite scolaire de ses enfants, vient juste après elle l'enseignant, ce dernier joue un rôle important à l'égard de l'apprentissage et de l'enseignement scientifique des élèves. Cependant, le processus de l'éducation peu être vicié quant l'enseignant commence à infliger les mauvais traitements à ses élèves alors qu'il est normalement prévu que l'enfant doit acquérir et apprendre à remplir les fonctions et le maintien des droits par son enseignant. Ces mauvais traitements infligés aux élèves peuvent être la cause de leur échec scolaire et peuvent aussi nuire à leur croissance

مقدمـــة:

المفروض في العلاقات الإنسانية والشخصية و الرسمية والاجتماعية و التربوية أن تبنى على أسس و معايير من الاحترام المتبادل، و المحافظة على الحقوق، وأداء الواجبات في إطار قانوني إنساني ديني أخلاقي، و نظرا لخروج البعض عن المفروض أو الواجب، إما طمعا أو جشعا، أو اعتمادا على سلطة أو نفوذ، أو استضعافا بالآخر و استهانة به، و تنازلا من الآخر عن حقوقه إما خوفا أو هروبا أو ضعفا، تضطرب العلاقة ويساء لأحد الطرفين خاصة الطرف الضعيف، و هذا أمر لا يكاد يخلو منه زمان أو مكان أو مجتمع أو ثقافة (السيد محمود عبد الحميد، 2004، ص 237).

سوء المعاملة قد تكون أمرا غير ذي شأن إذا كانت في الشارع، أو من فرد غير موكول إليه تربية النشء و تعليمه، إلا أن الطامة الكبرى إذا صدرت من الأب أو المعلم لابن أو تلميذ، المتوقع أن يكسب منه السلوك الحميد و يتعلم أداء الواجبات والمحافظة على الحقوق. ونظرا لأهمية الدور الذي يعلبه المعلم في عملية التعلم والتربية سوف نتطرق في مقالنا هذا إلى موضوع فشل المعلم في الوظيفة التي أكلها له المجتمع وهي تنشئة صغاره على حب العلم والنجاح في الحياة وليس تنميتهم على الخوف والانسحاب واضطراب نمو الشخصية.

أولا : تحديد مفاهيم الدراسة :

أ) **سوء معاملة الطفل** : اقترح بارك و كولمر Parke et Collmer التعريف التالي :" إن سوء معاملة الطفل يستدل عليها كل طفل يلحق به أي ضرر جسماني غير عرضي كنتيجة لأفعال من جانب الوالدين أو أولياء الأمور الذين ينتهكون المعايير

الاجتماعية الخاصة بمعاملة الأطفال" (حسن مصطفى عبد المعطي، 2004، ص 54).

كما يمكن إضافة تعريف سوء معاملة الطفل لعبد السلام عبد الغفار الذي يقول: "أن الإساءة إلى الطفل هي كل ما من شأنه أن يعوق نمو الطفل نموا متكاملا، سواء أكان في صورة متعمدة أم غير متعمدة من قبل القائمين على أمر تنشئته، و يتضمن ذلك الإتيان بعمل يترتب عليه إيقاع ضرر مباشر للطفل كالإيذاء البدني، أو العمالة المبكرة، أو ممارسة سلوكيات، أو اتخاذ إجراءات من شأنها أن تحول دون إشباع حاجات الطفل المتنوعة التربوية والنفسية والانفعالية والاجتماعية، وتوفير الفرص المناسبة لنموه نموا سليما" (عبد السلام عبد الغفار و آخرون ، 1997، ص 40).

ب)سوء معاملة التلميذ : هي كل أذى جسمي أو نفسي أو إهمال أو حرمان ينتج عنه إحساس التلميذ بالظلم و الحرمان والمخاطر الجسمية و النفسية، التي تضر بصحته و تعرقل نموه الشامل، و تؤثر سلبيا على إحساسه بالسعادة و مستوى تحصيله العلمي.

كما يمكن أن نعطيها تعريفا أخر كالتالي : سوء معاملة التلميذ بالمدرسة تعني إنزال العقوبة على التلميذ و الإفراط فيها، و توجيه الضرب إليه من طرف المعلم والإهانة بأساليب شتى، تؤثر على التلميذ بدنيا و نفسيا، وتضر بصحته الجسمية و النفسية، وسمعته الاجتماعية، و تعوق عملية الاستفادة من العملية التعليمية ، وتضر بعملية النمو الشامل و المتكامل لديه(السيد محمد عبد المجيد،2004، ص 238).

ثانيا : أشكال سوء معاملة التلميذ: تعتبر المدرسة امتدادا للأسرة حيث يجب أن تكون مكانا أمينا وآمنا لجميع التلاميذ، فهي مؤسسة أوجدها المجتمع لتؤدي دورا

اجتماعيا ثقافيا تربويا يهدف إلى إعداد التلميذ للحياة من كافة الجوانب حيث يقضي التلميذ عندنا بالجزائر في المرحلة الابتدائية ما يقارب ثلث اليوم في علاقات مدرسية ما بين زملائه و معلميه و العاملين بالمدرسة، و هذا يتطلب بطبيعة الحال المزيد من الجهد و الوقت لرعاية التلميذ و المحافظة عليه و هذا من خلال إشعاره بالأمن داخل المدرسة، ونتيجة لبعض العوامل، قد تحيد العلاقات بين المعلم والتلميذ عن مسارها الذي يجب أن تكون عليه، و يلجأ المعلم إما لجهله بالأساليب التربوية المناسبة ، أو لعدم إعداده الإعداد المناسب، أو بتعرضه للضغوط المختلفة، أو لوجود خلل في شخصيته، أو لتوفر بعض العوامل لدى التلميذ قد تجعل المعلم يسيء إلى التلميذ جسميا و نفسيا، مما يتسبب في إحداث اضطرابات نفسية وسلوكية وشخصية واجتماعية و تربوية لدى التلميذ، وتجعله غير آمن على نفسه وجسمه ومستقبله بين جدران المدرسة (السيد محمد عبد المجيد، مرجع سبق ذكره، ص 239). هذا و تأخذ سوء المعاملة إلى التلميذ عدة أشكال منها :

الإهمال و يقصد بها الإتيان بأفعال ينتج عنها الحرمان من الحاجات الأساسية كالطعام والشراب و الملبس و عدم الاهتمام بالنظافة أو الرعاية الطبية و الأخلاقية، والعزل عن المجتمع، وتجاهل الطفل، والسماح له بالهروب من الفصل، ومن أشكال الإساءة أيضا الإيذاء النفسي و الحرمان العاطفي و الانفعالي، و منها على سبيل المثال: الإذلال و الإكراه و الحرمان و التحقير و السخرية و النقد والمعايرة، وتشويه السمعة، وتقليل القيمة، وإنكار الحق، والقذف والتنابز بالألقاب والاستخفاف بالتلميذ (السيد محمود عبد المجيد، المرجع السابق، ص 239) كما قد تأخذ الإساءة شكل الإيذاء البدني كالضرب و العض و الدفع و الهز و الركل والصفع

والإصابات و الحرق ومنع الشراب و الطعام والحبس(عزة عبد الكريم، 2003، ص 365)

ثالثا : أسباب سوء معاملة التلميذ :

العملية التربوية مبنية على التفاعل الدائم و المتبادل بين التلاميذ و معلميهم، حيث أن سلوك الواحد يؤثر على الآخر وكلاهما يتأثران بالخلفية البيئية، و لذا فإننا عندما نحاول أن نقيم أي ظاهرة في إطار المدرسة فمن الخطأ بمكان أن نفصلهما عن المركبات المختلفة المكونة لها حيث أن للبيئة جزءا كبيرا من هذه المركبات، أما أهم الأسباب التي تقف وراء ظاهرة سوء معاملة المعلم للتلميذ نشملها في يلي :

إن العلاقات في المدرسة، سواء أكانت رسمية أم ودية، قد تخرج عن مسارها لأسباب وعوامل بعضها يتعلق بالتلميذ كتمرد التلميذ على المدرسة وقوانينها أو تأخر التلميذ الدراسي وعدم استجابته لشرح المعلم، مما يستثير المعلم ضد التلميذ، ويلجأ إلى القسوة في التعامل معه رغبة من المعلم في حفظ نظام الفصل، أو طمعا في رفع مستوى تلميذه التحصيلي (عزة عبد الكريم، مرجع سبق ذكره، ص 356).

كما هناك أسباب تعود إلى المعلم كرغبته في الدرس الخصوصي أو وجود قسوة أو ميل إلى العنف والتسلط في شخصية المعلم، لأنه تربى ونشأ على مثل هذه القسوة أو تعرض المعلم للعديد من الضغوط، المدرسية و الحياتية و الأسرية، فلا يجد أمامه سوى التلميذ لينفث فيه غضبه، و قد يعاني المعلم من اضطرابات في بنائه الشخصي كأن يكون إنسانا ساديا يشعر باللذة في إيذاء الآخرين، وهناك عوامل شخصية كوجود عداوة بين أسرة المتعلم و المعلم فيجنح المعلم إلى حب الانتقام، ربما كان المستوى الاقتصادي والاجتماعي للتلميذ متدنيا دون المستوى، مما يشجع

المعلم على الاستهانة بالتلميذ لأنه-أي المعلم- يدرك أن التلميذ لا يستطيع أن يدفع عن نفسه الأذى، و قد يلعب التميز العنصري و الاختلاف الديني و المذهبي دورا في سوء المعاملة من قبل المعلمين للتلاميذ، كما هو الحال في إسرائيل، حيث يسيء المعلمون اليهود معاملة التلاميذ العرب الذين ينالون قسطا وفيرا وحظا كبيرا من الاضطهاد وسوء المعاملة على أيدي المعلمين اليهود.

إن سوء معاملة المعلم إلى التلميذ قد يكون من أسبابها مشاهدة المعلم لأفلام العنف والجريمة أو تعاطي بعض المعلمين المخدرات، كما أن معلم المرحلة الابتدائية قد يلجأ إلى الاستعانة بحيل نفسية تعويضية غير سوية كالإساءة إلى التلميذ مثلا، بالإضافة إلى إحساس المعلم بعدم الأمن وخوفه مـــن إدارة المدرسة ولومها أو الزوار، أو أن يقال عنه بأنه غير قادر على ضبط الفصل أو خوفه من أن يتعدى التلاميذ حدودهم معه ويسيئوا فهم معاملته الحسنة، من وجهة نظره(السيد محمد عبد المجيد، مرجع سبق ذكره، ص 244)، و في كثير من الحالات نجد أن عنف المعلم مع تلاميذه هو نتيجة مباشرة للعنف الذي تستعمله الإدارة مع المعلم من خلال تعاملها معه بصورة عنيفة و صعبة في جوانب شخصية و مهنية و اجتماعية. (عمر عبد الرحيم نصر الله، 2004، ص 212). كما توجد هناك عدة وجهات نظر حول تفسير سوء المعاملة للطفل منها النموذج الاجتماعي الذي يركز على السياق الاجتماعي الذي تحدث فيه سوء المعاملة كالعوامل الاجتماعية البيئية، فالمكانة الاجتماعية، والوضع الاقتصادي والصعوبات المالية وظروف السكن والمعيشة، والأسرة وحجمها ووضعها والضغوط، بالإضافة إلى البطالة والفقر والأمية كلها عوامل يقترن بها سوء المعاملة، وكذا التفكك الأسري وغياب روح المودة والأنانية والعزلة الاجتماعية. ولا يمكن إغفال الجو التربوي العنيف الذي يحمل المعلم على

ممارسة الضرب، فالمعلم يلجأ إلى استخدام العنف لأنه يقع تحت تأثير ضغط مجموعة المعلمين الذي يشعرونه بأنه شاذ و أن العنف هو عادة ومعيار يمثل تلك المدرسة. والتلاميذ لا يمكن التعامل معهم إلا بتلك الصورة وغالبا ما نسمع ذلك من معلمين محبطين محاولين بذلك نقل إحباطهم إلى باقي المعلمين ليتماثلوا معهم، هنا شخصية المعلم تلعب دورا في رضوخه لضغط المجموعة إذا كان من ذوي النفس القصير أو عدم التأثر بما يقولون كما يلعب الجو الديمقراطي أيضا دورا في استعمال المعلم للضرب حين يلاقي معارضة من قبل التلاميذ الذين اعتادوا على الضرب و الأسلوب السلطوي، فيحاولون تجريب إلى أي مدى يمكن للمعلم أن يبقى قادرا على تحمل إزعاجاتهم وكأنهم بطريقة غير مباشرة يدعونه إلى استخدام العنف، وإذا تجاوب المعلم مع هذه الدعوة فسيؤكد لهم أنهم تلاميذ مستهترين لا ينفع معهم إلا الضرب، وبالتالي نعود إلى المعلم القصير النفس الذي يلجأ إلى حمل العصا ليختصر على نفسه الجهد والتعب بدلا من أن يصمد ويكون واعي على أن عملية التغيير هي سيرورة التي تتطلب خطة طويلة المدى، بالإضافة إلى ذلك، إن أهمية التربية تكمن في عملية ضبط سلوك الأفراد، و وضع معايير خاصة لا يتجاوزها المعلم أثناء قيامه بالتعليم أو في التعامل مع التلاميذ، ولا يتجاوزها التلميذ أثناء تعلمه و تواجده في المدرسة وداخل غرفة الفصل، إذ انه توجد أسس خاصة بالعقاب تقوم بوضعها الإدارة ويسري مفعولها على الجميع دون تمييز أو إجحاف في حق التلميذ، مع العلم أن سوء معاملة التلميذ هذه تكرس مفهوم العصا لمن عصا أو كما يقال العصا من الجنة، فلا بد من اعتماد أساليب بديلة تتخذ كوسيلة للتربية السليمة، وحين نقول التخلي عن العنف لا نقصد بذلك ترك الحبل على الغالب ولا هي دعوة إلى تمرد التلاميذ عن المعلمين والتطاول على مكانتهم وإنما هي دعوة ليتحمل الجميع

المسؤولية تجاه الطرف الضعيف في العملية التربوية وهو التلميذ، فقد يصل استيعاب القسم الواحد ل40 تلميذا أو أكثر بحيث يصبح القسم مكتظا بالتلاميذ ، فيصبح صعبا على المعلم ضبط نظام الفصل، وهو عبء ثقيل يتحمله المعلمون، لكن هذا لا يبرر بأي حال من الأحوال اللجوء إلى العنف لضبط الضغوط الاجتماعية و الاقتصادية بالإضافة للضغوط المهنية، وهذه النقطة تبرز أهمية مسؤولية الارتقاء بواقع المعلمين والنظام المدرسي بالإضافة إلى تكاثف جهود الأسرة والمدرسة والإعلام للتخفيف على الأقل من هذه الظاهرة اللاتربوية بمدارسنا.

رابعا : انعكاسات سوء المعاملة على نفسية التلميذ و تحصيله الدراسي :

ا) **انعكاسات سوء المعاملة على نفسية التلميذ** : إن المدرسة تسهم في تحديد مظاهر الإساءة، لأنها إحدى المؤسسات الاجتماعية الناقلة للثقافة، حيث من خلال سلوك المعلم العدواني اتجاه تلاميذه يمكن غرس الميول العدوانية لديهم ، لأن الإساءة تولد الإساءة فأسلوب المعلم مع تلميذه قد يعامل به التلميذ مستقبلا ابنه أو تلميذه، هذا ومن الآثار السلبية النفسية الناجمة عن سوء معاملة التلميذ من طرف المعلم، الإصابة بالاكتئاب، وزيادة الضغط النفسي، وانخفاض تقدير الذات والإحساس بالخجل والدونية والمهانة والشعور بالتعاسة و خيبة الأمل و كراهية وبغض الآخرين وتشويه السمعة وعدم الإحساس بالأمن النفسي أو الاجتماعي أو المادي والانسحاب والأرق، و تشويه الوعي، وتأخر النضج الانفعالي واختلال العمليات المعرفية، و اضطراب نمو الشخصية و كثرة الخيال وأحلام اليقظة، كما أن سوء معاملة الطفل سواء معنويا أو جسديا في المدرسة أو في الأسرة قد يؤدي إلى اضطرابات الهوية الجنسية عند البلوغ ويسهم العقاب التعسفي في خفض التوافق النفسي عند الأطفال ويزيد من مستوى القلق والتوتر لديهم، كما يرفع معدلات

الإحساس بالظلم و القهر والكبت والعزلة(عماد مخيمر، عزيز هلول، 2003، ص 447).

ب) **انعكاسات سوء المعاملة على التحصيل الدراسي للتلميذ** : من المعروف عند جميع العاملين في قطاع التربية والتعليم و خلال جميع المراحل التعليمية فيها أن جوانب السلوك المتعددة التي تصدر من الفرد تقوم بتثبيت السلوك الصحيح أو المرغوب فيه، إلا أنه ليس بمجرد إبقاء العقاب أم كل سلوك منحرف يأتي بنتيجة من حيث القضاء على الأسباب و الدوافع ، فدراسات علم النفس التربوي على أثر العقاب و الثواب في تعديل السلوك تشير نتائجها على حقيقة هامة يمكن الاستفادة منها، و هي أن كل من العقاب و الثواب يؤديان إلى إحداث التعديل المرغوب في السلوك، لكن الثواب أبقى أثرا في حين العقاب مرهون أثره بوجود مثير الخوف، فإذا أزيل هذا المثير عاد السلوك إلى سيرته الأولى (يوسف قطامي، 2002، ص 391). إن العقاب الصارم و الشديد أو الدائم يعمل على عرقلة قدرة التلميذ على التحكم، ويعيق قدرته على الاستغراق في المادة التعليمية، كما يؤدي إلى خفض مستوى التحصيل الدراسي الذي يصل إليه(عمر عبد الرحيم نصر الله، 2004، ص 441-442). استخدام الضرب يؤدي إلى انخفاض مستوى التحصيل الدراسي،حيث أن التلميذ يتعلم عن طريق الاستجابة لموقف معين و أن العقاب يعيق قدرته على الاستجابة لمثل هذه المواقف لأنه يؤدي إلى توقف دافعيته للتعلم والانجاز أي أن هذا العقاب يعمل على صرف انتباه التلميذ من المادة المراد تعلمها إلى علاقته الشخصية بالمعلم أو الشخص الذي يترل به العقاب. إن العقاب يجعل التلميذ يشعر بالقلق مما يؤدي في المستقبل إلى عدم تحقيق الوظائف التي تستهدفها التربية على الرغم من أنه قد يفيد في عملية الضبط و النظام، ثم إن لجوء المعلم إلى

معاقبة التلميذ الذي يقع في الخطأ يؤدي به إلى تجنب المبادرة حتى لا يتم الوقوع في الخطأ الذي يؤدي به إلى العقاب، وهذا من شأنه طمس الكثير من القدرات الموجودة عند التلميذ، وعدم إتاحة الفرصة له بالتفوق والنجاح.(المرجع السابق، ص 442). إن تعذيب المعلمين للتلاميذ والذي يكون عادة من خلال العقاب الجسمي وسوء المعاملة والسباب، واستخدام الكثير من الإجراءات العقابية، لها القدرة على إحداث تدمير نفسي من المتعذر إصلاحه، ذلك التدمير يزيد من عداء وحقد وعزلة وفشل في الكسب المعرفي عند التلاميذ والهروب من المدرسة، والغياب المتكرر وعدوانية تجاه ممتلكات المدرسة وجماعة الأقران والسلطات بما فيها المعلمين. ويؤدي العقاب البدني إلى النتائج التالية:

- لا يشكل العقاب خاصة الضرب سلوكات جديدة وإنما يعمل فقط على إزالة السلوك السيء عند متلقي العقاب؛ كما يقود العقاب البدني أحيانا إلى كبت السلوك و ليس محوه.
- نتائج العقاب غلبا ما تكون مؤقتة ، فالسلوك يختفي بوجود المعاقب و يظهر في غيابه؛
- العقاب البدني يؤدي إلى تدهور العلاقات الاجتماعية بين المعاقب و المعاقب؛
- العقاب الجسمي قد ينتهي الأمر به إلى إيذاء المعاقب كجرحه أو كسر يده أو إحداث إعاقات جسمية؛ كما قد يولد عند الفرد اتجاها نحو ترك المدرسة إذا كان مستمرا وليس فقط تدنيا في التحصيل العلمي.(نادر فهمي، صالح دياب الهندي، 2002، ص 149).

خامسا : مظاهر سوء معاملة التلميذ بالمدرسة الجزائرية: في دراسة ميدانية أجريت حول العنف في الوسط المدرسي بالجزائر كان من بين نتائجها أن 60% من التلاميذ

يعانون من "فوبيا" مدرسية وفشل دراسي بسبب العنف المقصود الممارس عليهم من قبل الأساتذة والمعلمين (+)، إذ لم يعد لطم وجه التلميذ كافيا لامتصاص غضب بعض المعلمين، لقد بات هؤلاء لا يقنعون بأقل من اللكم والركل، وحتى إشهار السكاكين في بعض الأحيان، تاركين وراءهم ضحايا بعاهات مستديمة وكسور وصدمات نفسية حادة، أرغمت البعض على مغادرة الدراسة للالتحاق بجلسات المعالجة النفسية، نذكر على سبيل المثال لا الحصر حادثة وقعت سنة 2010 بمدينة وهران تحول فيها أستاذ المادة الفنية إلى جلاد، وانهال بعصاه على ظهر تلميذته موجها لها الضربة تلوا الأخرى، مما تسبب لها في رضوض وكدمات حادة وصدمة نفسية قوية، انقطعت بعدها عن الذهاب إلى المدرسة، وحولتها والدتها على حصص المعالج النفسي.(كورثر.ع، 2010، ص 16)، والأمثلة كثيرة تطالعنا بها الصحف والأخبار كل حين عن سوء ممارسة المهنة و انزلاقات خطيرة من طرف المربين في حق تلاميذهم، فحسب إحصائيات الاتحاد الوطني لجمعيات أولياء التلاميذ لقد تم تسجيل وقوع 58 حادثة خلال سنة 2009 و 64 حادثة في سنة 2008 و354 حادثة ما بين 2007-2002.(المرجع السابق، نفس الصفحة). ويؤكد نفس المصدر أن الكثير من ضحايا هذه الحوادث قد خرجوا من التجربة المريرة بكسور وعاهات دائمة وصدمات نفسية غيرت مسارهم الدراسي، حيث يحدث كل ذلك رغم أن التشريع المدرسي يمنع منعا باتا و بوضوح اللجوء إلى العنف بكل أنواعه للتأديب، إذ من بين القرارات التي تبنتها الجزائر لمنع العنف بالمدارس القرار رقم 172/2 المؤرخ في 01 جوان 1992 الذي يتضمن منع العقاب البدني والعنف تجاه التلاميذ منعا باتا في جميع المؤسسات التعليمية، (عبد الفتاح أبي مولود وعبد الكريم قريشي ،2004 ، ص 434). كما ورد في المادة (6) من هذا القرار الوزاري ما نصه ما يلي: علاوة على

كون العقاب البدني أسلوب غير تربوي في تهذيب سلوكات التلاميذ، فانه يعتبر مخطأ مهنيا يعرض الموظف الفاعل إلى الإجراءات التأديبية المنصوص عليها في القوانين الأساسية السارية المفعولّ (محمد بن حمودة،2008،ص 88)، فمن خلال هاتين المادتين نلاحظ أن القانون الجزائري يمنع منعا باتا وصريحا استخدام العقاب البدني حتى ولو بهدف تهذيب سلوكات التلاميذ، و يعرض كل من يقوم به إلى إجراءات تأديبية ويعاقبه القانون.

لا يمكن إنكار أن مبدأ العقاب يجب أن يطبق في المدرسة إذا ما اعتبرنا أن هذا المبدأ هو جزء من العملية التعليمية، وأنه في المدرسة يتعلم التلميذ كيف يتأقلم مع مجتمعه بمعنى أن نعوده النظام، و ضبط النفس، ومعرفة حدود الحرية الشخصية، وحقوق الآخرين، فحفظ النظام بالمدرسة يبدأ أولا بالقائمين عليها، فإذا انضبط الجهاز التعليمي والإداري بها حرص التلاميذ على تقليد هؤلاء، لأنهم يعتبرون قدوة لهم في ذلك، مع العلم أن مبدأ العقاب على السلوك غير المستحب في المدرسة أمر ضروري، فالتلميذ المشاغب الذي يسيء معاملة معلميه وزملائه ومؤسسته التربوية يستحق العقاب، لكن العقاب يجب أن يكون بالتدريج و وفق أسس علمية تتخذ من الدراسات النفسية قاعدة لها، و العكس صحيح التلميذ النجيب يستحق الثواب بالضرورة أيضا، في حين التلميذ الذي يعاني من الفشل الدراسي الذي لا يستطيع أن يواكب زملائه في الدراسة بسبب نقص في قدراته العقلية أو الجسدية أو بسبب مشاكله العائلية أو غيرها حيث الأمر يكون خارجا عن نطاق التلميذ فكيف يعاقبه معلمه على أمر لا يملكه ؟ و هذا فعلا ما تعانيه المدارس من طرف القائمين على عملية التعليم، حيث يصعب عليهم التفريق بين التلميذ المشاغب الذي يستحق العقاب لكن ضمن قواعد والتلميذ الذي هو بحاجة ماسة للمساعدة وليس العكس.

ولكي نحمي التلاميذ من سوء المعاملة أقترح ما يلي:

- عقد لقاءات مستمرة بين أولياء الأمور وإدارة المدرسة للتشاور حول مشكلات الأبناء وكيفية مواجهتها بالطرق التربوية السليمة.
- ضرورة إجراء ندوات و دورات لتوعية المعلمين بكيفية التعامل مع التلميذ المشكل تربويا وعلميا.
- الاهتمام بالأنشطة المدرسية التي يمكن من خلالها تفريغ طاقة التلاميذ فيما هو مفيد بعيدا عن التمرد و العنف.
- العمل على إيجاد برامج لتوعية للمعلمين من خلال وسائل الإعلام المتاحة للاستفادة منها في توجيه المعلمين نحو التعامل السوي مع التلاميذ.
- العمل على رفع مستوى المعلم مهنيا وتربويا.
- إجراء دراسات وبحوث مسحية ميدانية لتلاميذ المدارس للوقوف على مشاكلهم، والعمل على التخفيف من حدتها و معالجتها.
- إنشاء مراكز علمية متخصصة لمواجهة سوء معاملة الأطفال والتخفيف من أثارها وزيادة الوعي العام.

الخاتمـــة:

وعليه يجب تضافر الجهود من طرف جميع مؤسسات المجتمع (المدرسة، مختلف وسائل الإعلام ، الأسرة) لتسليط الضوء على هذه المشكلة و البحث لإيجاد حلول لها بطرق تربوية علمية فعالة، هذا إذا كنا فعلا نرغب في حل جذري لهذه المشكلة التي تجعل من الأطفال الأبرياء ضحايا معلميهم، ونصر على انقاد مستقبلهم النفسي و المدرسي والاجتماعي، لأن القضية قضية المجتمع ككل.

المراجـــــــع :

- أحمد حويتي، العنف المدرسي، العنف في المجتمع، مداخل معرفية متعددة، الملتقى الدولي الأول(9-10 مارس) جامعة بسكرة، طبع خلال السنة الجامعية 2004/2003

- السيد محمود عبد الحميد، إساءة المعاملة و الأمن النفسي لدى عينة من المدرسة الابتدائية، مجلة دراسات نفسية، رابطة الأخصائيين النفسانيين المصرية، المجلد 14، العدد الثاني، أفريل 2004.

- حسن مصطفى عبد المعطي، المناخ الأسري و شخصية الأبناء، دار القاهرة، 2004.

- سعيدة صالحي، أثر العقاب على دافعية الانجاز عند تلاميذ السنة الثامنة أساسي، دراسة مقارنة بين الذكور و الإناث، مذكرة ماجستير غير منشورة،قسم علم النفس ، جامعة الجزائر، 2003-2004.

- عبد السلام عبد الغفار، عادل الأشول، عبد المطلب القريطي، نبيل حافظ، مظاهر إساءة معاملة الطفل في المجتمع المصري، أكاديمية البحث العلمي، القاهرة، 1997.

- عبد الفتاح أبي مولود و عبد الكريم قريشي، العنف في المؤسسات التربوية ، العنف في المجتمع، مداخل معرفية متعددة، الملتقى الدولي الأول (9-10 مارس) جامعة بسكرة، طبع خلال السنة الجامعية 2004/2003.

- عزة عبد الكريم مبروك، سوء معاملة كبار السن: الأسباب و النتائج، دراسة نفسية، المجلد 13، ع3(563-391)، 2003.

- عماد مخيمر ، عزيز بلهلول ، خبرات الإساءة التي يتعرض لها الفرد في مرحلة الطفولة و علاقتها باضطراب الهوية الجنسية، دراسات نفسية، المجلد 13، ع 3، (447-486)، 2003.

- عمر عبد الرحيم نصر الله، تدني مستوى التحصيل و الانجاز المدرسي : أسبابه و علاجه، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، 2004.

- كوثر، ع، اتحاد أولياء التلاميذ يطالب بفحص عقلي للأساتذة قبل التوظيف، جريدة الخبر، عدد 6165، بتاريخ 02 نوفمبر 2010.

- محمد بن حمودة، الإدارة المدرسية في مواجهة المشكلات التربوية، دار العلوم للنشر و التوزيع، الجزائر، 2008.

- نادر فهمي الزيوج و صالح دياب الهندي، التعلم و التعليم الصفي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2002.

- يوسف قطامي ، نايفة قطامي، إدارة الصفوف : الأسس و السيكولوجية، دارا لفكر للطباعة و التوزيع، عمان، الأردن، 2002.

60% من التلاميذ تعرّضوا للعنف القصدي من قبل الأساتذة والمعلمين

http://www.djazairnew.info/contact.